رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي عليه السلام بذلك حين راى من يمتنع بهم فاقبلوا يذكرون الفتح وما
فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا واقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر
المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم من قبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم
بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول عليه السلام بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة
قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم ولا على ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من
القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون قوله ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا
والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع سبب زوال الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان
سبب الخوف هاهنا قائما قوله نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء
ردا الى الامنة وقرأ الآخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم
وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن
قتادة عن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط
من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة انه قال رفعت راسي يوم احد
فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير
ابن العوام انه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل علينا
النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يعني المنافقين وقيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم
يوقعه على المنافقين وقيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين واوقع النعاس على المؤمنين ولم يوقعه
على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الغم يقال امر مهم اي شديد قوله يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية اي ظنوا انه لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن
اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا اي ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني
النصر قوله ان الامر كله لله قرأ اهل البصرة كله برفع اللام على الابتداء والخبر لله وقرأ الآخرون
بالنصب

١١
بالنصب على البدل وقيل على النعت قوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع
محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل قالوا لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن
ابن عباس قالوا انه تظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي مصارعهم وليبتلي الله وليختبر
الله ما في صدوركم وليمحص اي يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير
وشر قوله ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا من المهاجرين منهم ابو
بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم قوله انما استزلهم الشيطان اي
طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى
واحد ببعض ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم اي بشؤم ذنوبهم وقال بعضهم بتركهم المركز
وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم من الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم
في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى
اي غزاة جمع غاز فقتلوا او ماتوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة يعني قولهم وظنهم
حسرة في قلوبهم اي غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرأ الآخرون
بالضم من ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من قال
يقول مت بمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قرأ
العامة تجمعون من الغنائم قراءة العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما
يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله
وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك ولين احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم
احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظا في الفعل

Copyright © King Saud University